The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Cor 4:6–18	2كورنثوس 4: 6–18
#C2590_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 288
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس .. وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ السَّادِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرأ، أحِبَّاءنا المستمعين، في الرِّسالةِ الثَّانيةِ إلى أهلِ كورِنثوس 4: 6:

لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وهذا يُذَكِّرنا بما جاءَ في سِفْرِ التَّكوين إذ نَقرأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ والأعداد 1 4: **"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ"**. وَهَذا يُرينا، صَديقي المُستمع، قُدرةَ اللهِ وسُلْطانَهُ. فَهُوَ يَقولُ للشَّيء "كُنْ" فيَكون.

ويقولُ بولُسُ الرَّسولُ هنا إنَّ الله نَفْسَهُ الذي قالَ أنْ يُشْرِقَ نُوْرٌ مِنْ ظُلْمَةٍ **"هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ المَسِيح"**. وكُنَّا قد قَرأنا في العَدَدِ الرَّابعِ أنَّ إلهَ هذا الدَّهْرِ (أيْ: إبليس) **"قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ"**. ولكنَّ اللهَ الذي خَلَقَ النُّورَ هُوَ الذي أشْرَقَ في قُلوبِنا لكي نَتمتَّع بمعرفتِهِ ومَعْرِفَةِ مَجْدِهِ مِن خِلالِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

ويُتابعُ بولسُ رسالتَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّابع:

وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا.

والمَقصودُ بالأواني الخَزَفِيَّة هُنا: أجسادنا التي نَحيا بها على الأرض. فهذه الأواني الخَزَفِيَّة تَصيرُ مَسْكِنًا للهِ الحَيِّ عندما نَقْبَلُ يسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِنا. وَهَذا هُوَ ما أكَّدَهُ الربُّ يَسوعُ في إنجيل يوحنَّا 14: 20 إذْ قالَ: **"فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ"**.

إذًا، يقولُ بولُسُ الرَّسولُ هنا إنَّ هذا الكَنْزَ (أي: نُوْرَ الإنجيل) يَسْكُنُ في هذِهِ الأواني الخَزَفِيَّة (أيْ: في أجْسادِنا الفانِيَة). فاللهُ يأخُذُ أثْمَنَ شيءٍ ويَضَعُهُ في أرْخَصِ شيءٍ في إناءٍ خَزَفِيٍّ. لماذا؟ **"لِيَكونَ فَضْلُ القُوَّةِ للهِ لا مِنَّا"**.

في ضَوْءِ ذلكَ، أليسَ مِنَ الحَماقَةِ أنْ يَفْتَخِرَ الإنسانُ بنفسِهِ؟ فالشَّيءُ الثَّمينُ حَقًّا هوَ ليسَ الإناء الخَزَفِيُّ، بَلْ مَا يَحْويه. فالأواني الخَزَفِيَّةُ (أيْ: أجْسادُنا)) لا تَمْلِكُ أيَّ قيمَةٍ تُذْكَر. ولكنَّ القيمَةَ الحَقيقيَّةَ تَكْمُنُ في مُحْتَواها (أيْ في نُوْرِ الإنْجيل). لذلك، يجب علينا أنْ نَحْرصَ على عَدَمِ تَلويثِ هَذا المُحتوى الثَّمين بِسَبَبِ أوانينا المُلوَّثة بالخطيَّة. ولَذلكَ أيضًا، نحنُ في

حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى تَطْهيرِ أنْفُسِنا دائِمًا. والحقيقةُ هِيَ أنَّ اللهَ القُدُّوسَ لا يريدُنا أن نُرَكِّزَ على الوِعاءِ الخارجيِّ (أيْ: على أنْفُسِنا)، بَلْ يُريدُنا أنْ نُرَكِّزَ على المُحتوى (أيْ على اللهِ .. وَكَلِمَتِهِ .. وَعَمَلِه في حَياتِنا). وحينَ نَفعلُ ذلكَ، يكونُ فَضْلُ القُوَّةِ للهِ لا مِنَّا.

وكانَ الرَّسولُ بولسُ قد قالَ في العَدَدِ الخامِسِ مِنْ هذا الأصْحاحِ: **"فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبًّا"**. وينبغي أن يكونَ هذا هُوَ ما يَفْعَلُهُ خُدَّامُ المسيحِ جَميعًا. فلا يَجوزُ لَنا أنْ نَقودَ النَّاسَ إلينا، بَلْ إلى الربِّ يسوعَ المَسيحِ. ولا يَجوزُ لنا أن نَجْعَلَ النَّاسَ يُعْجَبونَ بالإناءِ الخارِجِيِّ (أيْ بِنا نَحْنُ)، بَلْ بالمُحتوى (أيْ بالمسيحِ يَسوع). ويَنْبَغي لنا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا إذا حِدْنَا عَنِ الطَّريقِ القَويمِ وابْتَدَأنا في تَمْجيدِ ذَواتِنا، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ سَيَكْسِرُ هَذا الإناءَ الخَزَفِيَّ لأنَّهُ لا يَرْضى أنْ يُعْطي مَجْدَهُ لآخَر.

وَيُتابِعُ بولُسُ رسالتَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّامِنِ:

مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ.

يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا عَنْ آلامِ الخِدمة. وَقَدْ نُدْهَشُ لأنَّهُ يَقولُ: **"مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ"!** وَلَكِنَّ هَذا يُرينا، عزيزي المُستمع، أنَّ اللهَ لا يَعِدُنا بحياةٍ أوْ خِدْمَةٍ خالِيَةٍ مِنَ المُشْكلاتِ والمَتاعِب. والحقيقَةُ هِيَ أنَّ يَسوعَ صَادِقٌ مَعَنا كُلَّ الصِّدْقِ إذْ إنَّهُ يَقولُ في إنْجيل يُوحَنَّا 16: 33: **"فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ"**. وقد قالَ الرَّسولُ بولُسُ أيضًا في رِسالتِهِ الثَّانيةِ إلى تيموثاوُس 3: 12: **"وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ"**.

وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ لا يَتَوَقَّفُ عندَ هَذِهِ الكلماتِ أيْ أنَّهُ لا يَكتفي بالقول: **"مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ"**؛ بَلْ يَقولُ في الحَال: **"لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ"**. فَمَعَ أنَّ أولادَ اللهِ وَخُدَّامَهُ قَدْ يَشْعُرونَ بالاكتئابِ أحْيانًا بسببِ الخُصومِ وَالمقاومين، فإنَّ ذلِكَ لا يَحُوْلُ دُوْنَ تَوصيلِهِمْ رِسالَةِ الإنجيلِ للآخرين.

كَذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ نَفْسِهِ: **"مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ"**. فهناكَ أوقاتٌ لا نَدري فيها ما يَنبغي لَنا فِعْلُه. لِذَلِكَ فإنَّنا نَشْعُرُ بالحَيْرَةِ. فَنَحْنُ لا نَمْلِكُ الجَوابَ أوِ الحَلَّ. ولكنَّ اللهَ المُحِبَّ لا يَسْمَحُ لِتِلْكَ الحَيْرَةِ أنْ تُصيبَنا باليأس. وهُناكَ فَرْقٌ شَاسِعٌ بينَ الحَيْرَةِ واليأس. فالحَيْرَةُ تَعني أنَّنا لا نَعْلَمُ يَقينًا مَا يَجِبُ علينا أنْ نَفْعَلَهُ في أحَدِ المواقِفِ أوِ المُشْكِلاتِ. أمَّا اليأسُ فَيَعني الاسْتِسلام. وَكَمْ هُوَ مُمْتِعٌ أنْ نُراقِبَ اللهَ الحَيَّ، الذي لا يَعْسُرُ عليهِ أمْرٌ، وَهُوَ يَعْمَلُ في أوقاتٍ حَرِجَةٍ كهَذِه! فَعندما نَنْظُرُ بأعْيُنِنا البشريَّةِ إلى المَوْقِفِ، قَدْ نَشْعُرُ أنَّهُ لا يُوْجَدُ حُلٌّ أوْ مَخْرَجٌ للأزْمَة. وَلَكِنَّ اللهَ لا يَسْمَحُ لَنا أنْ نَيْأس. فَفي نِهايَةِ كُلِّ نَفَقٍ مُظْلِمٍ، هُناكَ نُوْرٌ. لِذلكَ يَقولُ داوُد في المَزمور 23: 4: **"أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي"**.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائِلًا في العَدَدِ التَّاسِعِ:

مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ.

أجَلْ يا صَديقي! فالمُؤمِنُ المَسيحيُّ مُعَرَّضٌ للاضطهادِ بسببِ إيمانِهِ بشخصِ الربِّ يسوعَ المَسيح. ولكنَّ اللهَ الحَيَّ لا يَتْرُكنا دُوْنَ عَوْنٍ. وَهَذا هُوَ وَعْدُهُ لَنا إذْ يَقولُ: **"لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ"**.

كَذَلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ: **"مَطْروحينَ، لَكِنْ غَيْرَ هَالِكين"**. فَمَعَ أنَّنا قَدْ نُطْرَحُ أرْضًا أحْيانًا، فإنَّ هذا لا يَعني نِهايَتَنا أوْ أنَّنا قَدْ هُزِمْنا. وَلا شَكَّ أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَتحدَّثُ هُنا مِنْ واقِعِ خِبرَتِهِ الشَّخصيَّةِ. فَمَعَ أنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ مَطْروحًا في أوقاتٍ كَثيرَة بِسَبَبِ المِحَنِ وَالتَّجارِبِ وَالأوقاتِ العَصيبَةِ، فإنَّ اللهَ كانَ يُقيمُهُ في كُلِّ مَرَّةٍ وَيَمْنَحُهُ القُوَّةَ لِمُواصَلَةِ خِدْمَتَهُ وَتَوصيلِ رِسالَةِ الإنجيلِ إلى الأمَم.

وَالآنْ، لِنَسْتَمِع إلى العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ مَرَّةً أُخرى: **"مُكْتَئِبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِنْ غَيْرَ مُتَضَايِقِينَ. مُتَحَيِّرِينَ، لكِنْ غَيْرَ يَائِسِينَ. مُضْطَهَدِينَ، لكِنْ غَيْرَ مَتْرُوكِينَ. مَطْرُوحِينَ، لكِنْ غَيْرَ هَالِكِينَ"**. فَيا لِنِعْمَةِ اللهِ الغَنِيَّةِ يا صَديقي!

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قَائِلًا في العَدَدِ العاشِرِ:

حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ،
لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا.

ولعلَّكَ تَذْكُرُ، صديقي المستمع، أنَّ بولُسَ الرَّسولَ كانَ قد اعْتَذَرَ في بدايَةِ رِسالَتِهِ لأنَّهُ لم يتمكَّن مِن زيارَةِ المؤمنينَ في كورِنثوس. وقد أشارَ بولُسُ إلى الضِّيقاتِ التي اخْتَبَرَها وإلى الاضْطِهادِ الذي واجَهَهُ. وقد ظَنَّ بولُسُ آنَذاكَ أنَّها النِّهايَة، وأنَّهُ لن يَكونَ هُناكَ مَخْرَجٌ. بَلْ إنَّهُ يَقولُ: **"فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا"**. ويبدو أنَّ تلكَ المِحْنَة قَدْ تَرَكَتْهُ في ضُعْفٍ جَسَدِيٍّ شَديد. لِذا فإنَّهُ يَقولُ هُنا: **"حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلَّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا"**. بعبارةٍ أُخرى، في مَا يَتألَّمُ أولادُ اللهِ لأجْلِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ حَياتَهُ تَظْهَرُ فيهم.

وَيُتابِعُ بولُسُ حديثَهُ قائلًا في الأعْداد 11 14:

لأَنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ نُسَلَّمُ دَائِمًا لِلْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ. إِذًا الْمَوْتُ يَعْمَلُ فِينَا، وَلكِنِ الْحَيَاةُ فِيكُمْ.

فَإِذْ لَنَا رُوحُ الإِيمَانِ عَيْنُهُ، حَسَبَ الْمَكْتُوب: «آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ»، نَحْنُ أَيْضًا نُؤْمِنُ وَلِذلِكَ نَتَكَلَّمُ أَيْضًا. عَالِمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ.

أجَلْ يا صَديقي! فالمؤمِنونَ المَسيحيُّونَ على مَرِّ العُصورِ كانوا وما زالوا يُقَدِّمونَ حَياتَهُمْ ذَبيحَةَ حُبٍّ للربِّ يَسوعَ المَسيح. وَمِنْ خِلالِ تَضْحياتِهِمْ هَذِهِ، تَظْهَرُ حَياةُ يَسوعَ في أجْسادِهِمِ المائِتَة. فَمِنْ خِلالِ تَضْحياتِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ، وَصَلَتْ رِسالَةُ الإنْجيلِ إلى مَلايينِ النَّاسِ فكانَتْ سَبَبَ حَياةٍ أبديَّةٍ لَهُمْ. ويَقتبسُ بولُسُ هُنا كَلِماتِ المزمور 116: 10 إذْ يَقولُ ناظِمُ المَزْمور: **"آمَنْتُ لِذلِكَ تَكَلَّمْتُ"**. فَما قالَهُ ناظِمُ المَزْمورِ كانَ نابِعًا مِن إيمانِهِ العَميق. والرَّسولُ بولُسُ يَقولُ هُنا إنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِما يُؤمِنُ بِهِ مِنْ أعماقِ قَلْبِهِ. وَهُوَ يُؤكِّدُ أنَّ المِحَنَ والتَّجاربَ والضِّيقاتِ التي اخْتَبَرَها لَمْ تَزِدْهُ إلَّا إيمانًا بأنَّ **"الَّذِي أَقَامَ الرَّبَّ يَسُوعَ سَيُقِيمُنَا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ، وَيُحْضِرُنَا مَعَكُمْ"**. ويا لَهُ مِنْ رَجاءٍ مُبارَكٍ لَنا جَميعًا!

ويُتابِعُ بولُسُ كَلامَهُ وَرِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

لأَنَّ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ هِيَ مِنْ أَجْلِكُمْ، لِكَيْ تَكُونَ النِّعْمَةُ وَهِيَ قَدْ كَثُرَتْ بِالأَكْثَرِينَ، تَزِيدُ الشُّكْرَ لِمَجْدِ اللهِ.

وهذا يَعني أنَّ الآلامَ والضِّيقاتِ التي اخْتَبَرَها بولُسُ (وَمَنْ كانُوا مَعَهُ) هِيَ مِنْ أجْلِ مُؤمِني الكنيسَةِ في كورنثوس (وَغَيْرِهِمْ مِنَ المُؤمِنين). فالألَمُ في حَياةِ خُدَّامِ الربِّ يَؤولُ في أوقاتٍ كثيرةٍ إلى رِبْحِ نُفوسٍ جَديدَةٍ للربِّ. وَهَذا بِدَوْرِهِ يُفْضي إلى المَزيدِ وَالمَزيدِ مِنَ الشُّكْرِ الذي يُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ.

وَلا شَكَّ أنَّ ما يَقولُهُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا صَحيحٌ وَصادِقٌ تَمامًا. فَبِسَبَبِ الآلامِ التي اخْتَبَرَها بولُسُ، تَبارَكَ كَثيرونَ مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ المَسيحِ مُخَلِّصًا لحياتِهِم. وَقَدْ كانَتْ تِلْكَ النَّتائِجُ المُبارَكَةُ أكْثَرَ مِنْ كافِيَة لِجَعْلِ الرَّسولِ بولُس يَخْدِمُ بِفاعليَّة أكْبَر.

والحقيقَةُ هِيَ أنَّ مُؤمِنينَ كَثيرينَ يَخافونَ عِنْدَما يُواجِهونَ اضْطِهادًا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بموقِفٍ حَدَثَ أثناءَ خِدْمَةِ يَسوعَ على الأرْض. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل مَتَّى 16: 21 و 22: **"مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!"** وَهَذا يُرينا ضَعْفَنا كَبَشَر. وَلَكِنَّ يَسوعَ قالَ لِبُطْرُسَ: **"اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ"**. ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ: **"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا. لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟"**

كَذَلِكَ، نَقْرَأُ، صَديقي المُستمع، في رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى 4: 19: **"الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ، فِي عَمَلِ الْخَيْرِ"**. لِذَلِكَ، إذا كُنَّا نَتألَّمُ بِحَسَبِ مَشيئَةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ يَسْتَخْدِمُ هَذا الألَمَ لا مِنْ أجْلِ بُنْيانِ إيمانِنا الرَّاسِخِ بِهِ فَحَسْب، بَلْ وَأيضًا منْ أجْلِ تَشْجيعِ الآخرينَ.

وَهَذا هُوَ مَا كانَ بولُسُ يَراهُ عِنْدَ النَّظَرِ إلى آلامِهِ. فَقَدْ كانَ يَرى أنَّ هَذِهِ الآلامَ التي اخْتَبَرَها في حَياتِهِ وَخِدْمَتِهِ تَؤولُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى بَرَكَةِ المُؤمِنينَ الآخَرين. لِذَلِكَ فإنَّ اللهَ الحَيَّ يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَتَسْبيحٍ لا في الأوقاتِ التي تَسيرُ فيها الأمورُ على مَا يُرام فَحَسْب، بَلْ وَأيضًا في الآلامِ وَالضِّيقات.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس 4: 16:

لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى،
فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا.

إذًا، ما النَّتيجَةُ النِّهائيَّةُ التي اسْتَخْلَصَها الرَّسولُ بولُسُ مِنْ كُلِّ ما اخْتَبَرَهُ مِنْ آلام؟ لَقَدْ تَوَصَّلَ بولُسُ إلى نَتيجَةٍ مَفادُها أنَّهُ لا يَنْبَغي للمُؤمِنِ أنْ يَشْعُرُ بالفَشَل. فَمَعَ أنَّ أجْسادَنا تَهْرَمُ تَدريجيًّا، فإنَّ قُوَّتَنا الروحيَّة تَتَجَدَّدُ يَومًا فَيَوْمًا لكي نَتَمَكَّنَ مِنَ الاسْتِمرارِ في عِبادَةِ الربِّ وَخِدْمَتِهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.

نُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ يَصِفُ الآلامَ التي اخْتَبَرَها بأنَّها "خَفيفَة" وَ "وَقْتِيَّة". وَقَدْ يَبْدو هذا غَريبًا جِدًّا! فعندما يَتألَّمُ المَرْءُ فإنَّهُ يَشْعُرُ أنَّ الزَّمَنَ قَدْ تَوَقَّفَ أوْ صارَ بَطيئًا وَثَقيلًا جِدًّا. وَلَكِنْ إذا نَظَرْنا إلى ضِيقَتِنا في ضَوْءِ المَجْدِ الذي يَنْتَظِرُنا، سَتَبْدو الضِّيقَةُ خَفيفَة. وَإذا نَظَرْنا إليها في ضَوْءِ الأبديَّةِ، سَتَبْدو وَقْتِيَّة. فَمَا الحياةُ يا صَديقي؟ إنَّها كَما يَقولُ الكِتابُ **"بُخارٌ يَظْهَرُ قَليلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ"**.

لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا، يا صَديقي، إلى تَثْبيتِ أنْظارِنا على ما هُوَ أبَدِيٌّ. فَمُشْكلَتُنا الأساسيَّةُ تَكْمُنُ في أنَّنا نُرَكِّزُ أنْظارَنا على الأمورِ المؤقَّتَةِ الزَّائِلَة. فنحنُ نُرَكِّزُ على آلامِنا الحاضِرَةِ، وَعلى الأشياءِ الماديَّةِ المُحيطَةِ بنا إلى حدٍّ يَمْنَعُنا مِنْ رُؤيَةِ ما هُوَ أبَدِيٌّ. وَما أكْبَرَ الفارِقَ بينَ الأشياءَ الماديَّةِ والسَّماويَّةِ، وَبَيْنَ الأشياءِ المؤقَّتَةِ والأبديَّةِ! وَما أعْظَمَ خُطَّةَ اللهِ لِحَياتِنا! لِذا، لا تَنْهَمِكْ، صَديقي المُستمع، في التَّفكيرِ في آلامِ الحاضِرِ؛ فَهيَ مُؤقَّتَةٌ. بَلْ إنَّ الحياةَ بِمُجْمَلِها

قَصيرَة. لذلكَ، لا تَعِشْ حَياتَكَ لأجْلِ الآن، بَلْ عِشْها لأجْلِ الحَياةِ الأبديَّةِ التي أعَدَّها اللهُ لَكَ. وَلا تَحْصُرْ خُطَطَكَ في الحياةِ على الأرْضِ، بَلْ فَكِّرْ في ما هُوَ أبَدِيٌّ.

وَهَذا هُوَ مَا يُنَبِّرُ عليهِ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 4: 18 إذْ يَقول:

وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ.

في هَذا العَدَد، يُعْطينا بولُسُ مِفْتاحًا أساسيًّا وَمُهِمًّا للحَياةِ المُنْتَصِرَةِ في المَسيحِ يَسوعَ فَيَقول: **"وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ"**. فَإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، تُرَكِّزُ نَظَرَكَ وَتَفكيرَكَ على الأشياءِ المؤقَّتَةِ الزَّائِلَةِ، لَنْ تَشْعُرَ بالتَّعْزِيَةِ، وَلا بالتَّشْجيع، وَلا بالرَّجاءِ. لِذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَدْعونا إلى النَّظَرِ بِعَيْنِ الإيمانِ إلى الأشياءِ التي لا تُرى أيْ إلى الأشياءِ التي وَعَدَنا اللهُ بِها في السَّماءِ. فالأشياءُ التي تُرى لَنْ تَدومَ إلَّا فَتْرَةَ حَياتِنا على الأرْضِ. وَأمَّا الأشياءُ التي لا تُرى، فإنَّها تَدومُ .. وَتَدومُ .. وَتَدوم لأنَّها أبديَّة.

وَفي الخِتام، أتْرُكُكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، مَعَ هَذِهِ الكَلِماتِ المُبارَكَةِ التي كَتَبَها كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 12: 2 إذْ يَقول: **"نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا، يا رَبُّ، في هَذا اليوم، هِيَ أنْ تُساعِدَنا على أنْ نُثَبِّتُ أعْيُنَنا لا على أنْفُسِنا، وَلا على ظُروفِنا، ولا على ضَعْفِنا، ولا على إخْفاقاتِنا، ولا على إحْباطِنا وَيَأسِنا، بَلْ عليكَ أنْتَ وَحْدَكَ. اغْرِسْ، أيُّها الربُّ المُبارَكُ، كَلِمَتَكَ في قُلوبِنا، وانْزِعْ كُلَّ شَرٍّ وَخَطِيَّةٍ مِنْها، وأشْرِقْ بِنورَكَ عَلَيْنا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.